

97 عاما من العزة الضائعة والهيبة المفقودة!

سبعة وتسعون عاماً من الذل والهوان وتكالب الأمم علينا، سبعة وتسعون عاماً نزعنا فيها مهابتنا من صدور أعدائنا مصداقاً لحديثه ﷺ: «وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ»، سبعة وتسعون عاماً ونحن بلا إمام يُتقى به ويُقاتل من ورائه، فتحفظ به بيضة الدين، ويُحْمَى المسلمون.

97 عاماً انتقلنا فيها من زمان كانت فيه الملوك والقيصرة تخافنا وتحسب لغضبنا ألف حساب فتسارع لإرضائنا، إلى زمان ردت الفعل الخجولة، بل المخزية في أغلب الأحيان في ظل حكم الروبيضات. حيث يروي ابن كثير في البداية والنهاية أنه لما وصلت جيوش المسلمين حدود الصين فاتحة بقيادة القائد قتبية بن مسلم أرسل إلى ملك الصين وفداً على رأسه هبيرة الكلابي، فقال لهم ملك الصين: انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف، فإني عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه. فقال هبيرة: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟! وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاق؟! وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه. فأجاب ملك الصين: فما الذي يرضي صاحبك؟! قال: إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطاء أرضكم، ويختم ملوككم، ويعطى الجزية. فقال الملك فإنا نخرجه من يمينه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاها. قال: فدعا بصحاف من ذهب وفيها تراب وبعث بحريز وذهب، وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم، فأحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتبية الجزية، وختم الغلطة ورددهم، ووطئ التراب. انتقل من زمان كنا نخاطب فيه السحاب لاتساع رقعة البلاد الداخلة تحت حكم الإسلام، إلى زمان مزقت فيه بلادنا وفصلت بينها الحدود والسدود!!

97 عاماً انتقلنا فيها من الفعل وصنع الحدث إلى زمان نستجدي فيه عدونا ونلجأ إلى مجلس الأمن والجمعية العامة والمنظمات الدولية لتحل لنا قضايانا وترفع الظلم عنا، لتلعب دور الخصم والحكم في الوقت نفسه!

97 عاماً انتقلنا فيها من زمان كان قتل مسلم أو أسرته أو انتهاك عرض امرأة مسلمة كفيلاً بتحريك جيش عرمرم أوله في عاصمة خلافة المسلمين وآخره عند ذلك المعتدي، بينما اليوم تسفك دماؤنا لتمرير مخططات أعدائنا ومشاريعهم الاستعمارية في الشام وأفغانستان واليمن والعراق وليبيا وباكستان، ويحرقنا البوذيون الوثنيون أحياء في بورما، ونقطع بالسواطير في أفريقيا الوسطى، وتنتهك أعراضنا في بورما والعراق والشام وغيرها من بلاد المسلمين، وتملأ استغاثاتنا عنان السماء، ولا نجد من يقتصص لنا، ويلي استغاثاتنا.

97 عاماً انتقلنا فيها من زمان كانت فيه أي إساءة لنبينا أو قرآنا تستدعي قطع رؤوس وتهديد دول، بينما اليوم يساء إلى نبينا ويحرق قرآنا ويعتدى على مقدساتنا، ويكون رد البعض بمؤتمرات حوار الأديان والقيام بحملات تعريفية حول النبي وأخلاقه!! إن القائمة تطول في سرد مظاهر الذل والهوان بغياب الخلافة، ولو أردنا سردها لما وسعتنا المجلدات، فإلى عزة الدارين، وإلى العمل لاستعادة هيبتنا ومكانتنا بين الأمم ندعوكم أيها المسلمون، إلى العمل معنا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ندعوكم أيها المسلمون، فهل أنتم ملبون؟!!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

كاتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

براءة مناصرة